

كوش والسامري والجزر المنسية

باحث - جامعة السودان للعلوم
والتكنولوجيا

د. عباس أحمد الحاج محمد

المستخلص:

تنبع أهمية هذا البحث بوضع أرض السودان خياراً أول للمكان الذي عاش فيه سيدنا موسى وهدفت إلى إعادة قراءة تاريخ فترة انتزعت من تاريخ أرض السودان دون إثبات واضح ولاأهمية هذه الفترة كان لا بد من البحث في بعض الوثائق المرتبطة بأرضه وما ذكر عن تاريخ ما قبل كوش والروم والفرس والغريق والعرب علينا نصل إلى تاريخ حقيقي يدعم مابيننا وجيранنا ويوثق وشائعات المصالح المشتركة . نعم كانت الأحداث في وسط أرض كوش (أرض السودان الآن) لكن كان امتدادها إلى جزر السودان في البحر الأحمر جزر سياحية وأخرى عقدية ذكرت قصتها في القرآن والتوراة وهي مرتبطة بقصة سيدنا موسى عليه السلام أين عاش وما احتمال خط سيره استنادا على ما ذكر في الوثائق مستخدما المنهج التاريخي في استرداد المعلومات الواردة في المخطوطات والوثائق والصور الآثرية وكانت بعض هذه الجزر مأهولة بالسكان حتى عام 1906م. اتبع البحث المنهج التاريخي الوصفي في جمع المعلومات ومن حسن الصدف أن تتقى شركة سعودية لتنفيذ مشروع سياحي أطلق عليه قلب العالم في إحدى هذه الجزر المنسية. لاستبيان أهمية هذه الجزر العقدية وهي عامل جذب استثنائي يعود للبلاد بخير عميم .

Kush, the Samaritan, and the Forgotten Islands

The importance of this research stems from assuming the land of Sudan as a first choice for the place in which the prophet Musa (Moses) lived. This research aims to re-read the history of a period that was previously extracted from the history of the land of Sudan without clear evidence. Because of the importance of this period, it is necessary to seek supporting documents and manuscripts related to aforementioned issues and to what was already mentioned about the history of pre-Kush, the Romans, the Persians, the Greeks and Arabs. This may help to arrive at a true history that joins Sudan and its neighbors and ties the common interests. It is already known that these events occurred in the land of Kush (the land of Sudan now). However, the considered events has extended

to some Sudanese islands that lies in the red sea, whose story was mentioned in the Qur'an and the Torah, and they are linked to the story of prophet Musa (Moses) as well. Some of these islands were populated until 1906. The important questions are about where the prophet Musa lived and what is the likelihood of his path, based on what was mentioned in historical documents and manuscripts using historical methods to retrieve the information contained in archaeological manuscripts, documents and photos. The conducted research in this paper follows the descriptive historical approach in collecting information. Furthermore, it is a fortunate event for a Saudi company to implement a tourism project called "The Heart of the World" in one of these forgotten islands, to demonstrate the importance of these nodal islands, which are an exceptional attraction that returns to the country with great benefits.

المقدمة:

السودان دولة لها إرث عالمي يتداخل مع كل تاريخ العالم وحضاراته القديمة ، بكل مسمياته المختلفة (كوش، كرمة ، نبته ، مروي، الحبشة (أثيوبيا)، النوبة أرض الأقواس أرض النيل تاسيتي) حضارة علمت العالم القديم الكثير من العلوم والمعارف واتصفت أرضه بالقدسية فهابته الحضارات الأخرى ثم ضعف فطمعت فيه الإمبراطوريات (الفرس والإغريق والروم) وذكر أنه هزم كل هذه الإمبراطوريات ومما ذكر أن العرب هزموا الروم شمال مروي عام 42 ق.م فمن هم العرب المعنيون؟؟ وذكر أيضاً أن الفرس فقدوا جيشهم في صحراء النوبة(جيش قمبيز المفقود 525 ق.م) وما زال سر اختفائه لغزاً يحير العالم (جيش قمبيز المفقود) مما جعل لهم رهبة في ذلك الزمان.

ومعظم هذه الأحداث إما أنها حدثت في شرق السودان أو في الأجزاء المتاخمة له وهذا يعني أهمية المنطقة منذ أقدم العصور، لذا كان لابد من مدارسة بعض الأحداث ومعرفة المناطق، فمعرفة تاريخنا يقودنا إلى اتخاذ القرار السليم لنعرف كيف نستقرأ التاريخ لنتحوط لاتخاذ ما يناسب كل مرحلة فإذا عرفنا تاريخنا وإرثنا تحوطنا لن لهم اطماع في أرضنا .

السودان الموقع الجغرافي-

من المعلوم أن السودان يتبوأً موقعًا عالميًّا مهماً وبه ثروات مهملاً جعلته عرضة لطبع كل من يظن أنه الأقوى ، ومن المثير أنهم يتمسكون تقسيمه أو زواله من الخريطة لو ضمنوا أمن المنطقة ومصالحهم ، فقد يُمكِّن أنهم كانوا له قوة روحية ترهيبهم والآن ليس له تلك القوة الروحية ولكن بإمكانه أن يفعلها بـ تخطيط سليم . فقوته الروحية قد يُمكِّن أن يُؤثِّر في تاريخ الفرس والروم والإغريق والعرب ووردت في قول رسولنا الكريم (لا تحاربوا الحش حتى يحاربوك... وحدث آخر اتركتوا الأحباش ما ترکوكم) مما جعل سيدنا عمر بن الخطاب يكتب لعبد الله بن أبي السرح أن يدخل معهم في اتفاق ، وكانت اتفاقية البقط وقبل ذلك ورد نص توراتي يصف أهله بالقوة والشدة.⁽¹⁾

الاصحاح الثامن عشر

١ يا ارض حنيف الاجنبة التي في عبرانهار كوش المرسلة رسلاً في البحر وفي قوارب من البردي على وجه الماء . اذبهوا اليها الرسل السريعون الى امة طويلة وجرداء الى شعبٍ يغزو منذ كان فصاعداً امة قوة وشدة ودوس قد خرفت الانهار ارضها . يا جميع سكان السكونة وقاطني الارض عند ما ترتفع الراية على الجبال تنتظرون وعند ما يضرب بالبوق

٤ نمدون ^{لهم} هكذا قال لي رب اني اهلاً وانظر في مسكنى كالحر الصافي على البقل كفيم الذي في حر الحصاد . فانه قبل الحصاد عند تمام الزهر وعند ما يصير الزهر حمراً

٥ ٦ فجئاً ينقطع القضايان بالمناجل ويترنح الاقنان ويطرحها . انترك معًا الجوارح الجبال

٧ ولحوش الارض فنصيف عليها الجوارح وتشيّ علىها جميع وحوش الارض في ذلك اليوم نقدم هدية لرب الجنود من شعب طويل واجرد ومن شعب مخوف منذ كان فصاعداً من امة ذات قوة وشدة ودوس قد خرفت الانهار ارضها الى موضع اسم

باب الجنود جبل صهيون

نص من التوراة - سفر اشعيا .

وهذه القوة الروحية نجدها في النص التوراتي (شعب طويل وأجرد ومن شعب مخوف منذ كان فصاعداً من امة ذات قوة وشدة ودوس قد خرفت الانهار ارضها) . وخرق الأنهر لأرض السودان لاجدال فيه ومن المعلوم أن سيدنا موسى نشا وترعرع في أرض كوش ، وقد ورد ذلك كثيراً في التوراة ، وقصصه معروفة للجميع وما يهمنا هنا قصته مع السامرية الذي أغوى قوم موسى وبديل دينهم بعبادة العجل وورد في عدد من الوثائق أن جزيرة السامرية هي من ضمن الجزر السودانية إذن لابد أن نضعها ضمن المناطق التي سار إليها سيدنا موسى وبنوا إسرائيل .

سيدنا موسى وارتباطه بکوش :-

ولمزيد من التوضيح أين عاش سيدنا موسى ؟

يمكن مشاهدة هذا الفيديو فهو يبين المكان طبقاً لما أورده المؤرخ الاغريقي استرابو وقد ذكر أن النهر في الأرض هو ذات النهر في السماء في علم الفلك والنص التوراتي وما ذكره استрабو يحددان المنطقة المذكورة ، وقد وردت أسماء ملوك كوش والمناطق كثيراً في التوراة ولاشك أن هذا الذكر له دلالة تؤكد أهمية المكان وقد حاولت أحصاء أسم كوش في التوراة ، فوجدته تجاوز الأربعين مرة ، مما يدل على أن الأحداث قد كانت هنا.



في هذا الفيديو تم تحديد المكان وفقاً لما ذكره المؤرخ الاغريقي استрабو أن النهر في الأرض هو ذات النهر في السماء في علم الفلك وحدد المنطقة ما بين أسوان والجبل المقدس (جبل البركل) وشكل انحناء النهر يطابق تماماً الوصف المكتوب وقد أجمع علماء العالم القديم أن من سمي اسماء علم الفلك هو سيدنا إدريس عليه السلام .

رابط فيديو أرض حيف الأجنحة : (فيلم وثائقي كنت قد انتجه لمنظمة الفاو ووزارة الزراعة السودانية). مقدمة فيلم أرض حيف الأجنحة ، رابط : <https://www.dropbox.com/s/uguq0fkbepl0zuq/land%20of%20angle%20wings.mp4?dl=0>



انحنائات النيل تشبه انحناءات النيل في جبل البركل او الجبل المقدس فهل ياترى هي صدفة ام ان الانحناءات لم تتغير من ذلك العهد القديم فيتجه النهر الى الجنوب مرة اخرى فأراضي السودان تحدى من الجنوب الى الشمال الا مجرى النيل في هذه المنطقة (امر يستحق التأمل فيه ويدعو للعجب).

بسائق علم الفلك وصور السماء - لأبي الحسين الصوفي الرازي - مخطوطة (ورود بعض النصوص التوراتية يدعم ماذكره استрабو، وهيرودتس وبعض علماء السودان أمثال ، بروفيسور عبد الله الطيب ، وبروفيسور حسن الفاتح قريب الله الذين أكدوا أن الحبشة المقصودة هي أرض السودان الآن ففي هذا النص التوراتي ذكرت الكنداكة بأنها مملكة الحبشة وذكرت مدينة أورشليم (القدس) مما يوضح أن هناك صلة قديمة مابين أرض السودان والشام ..

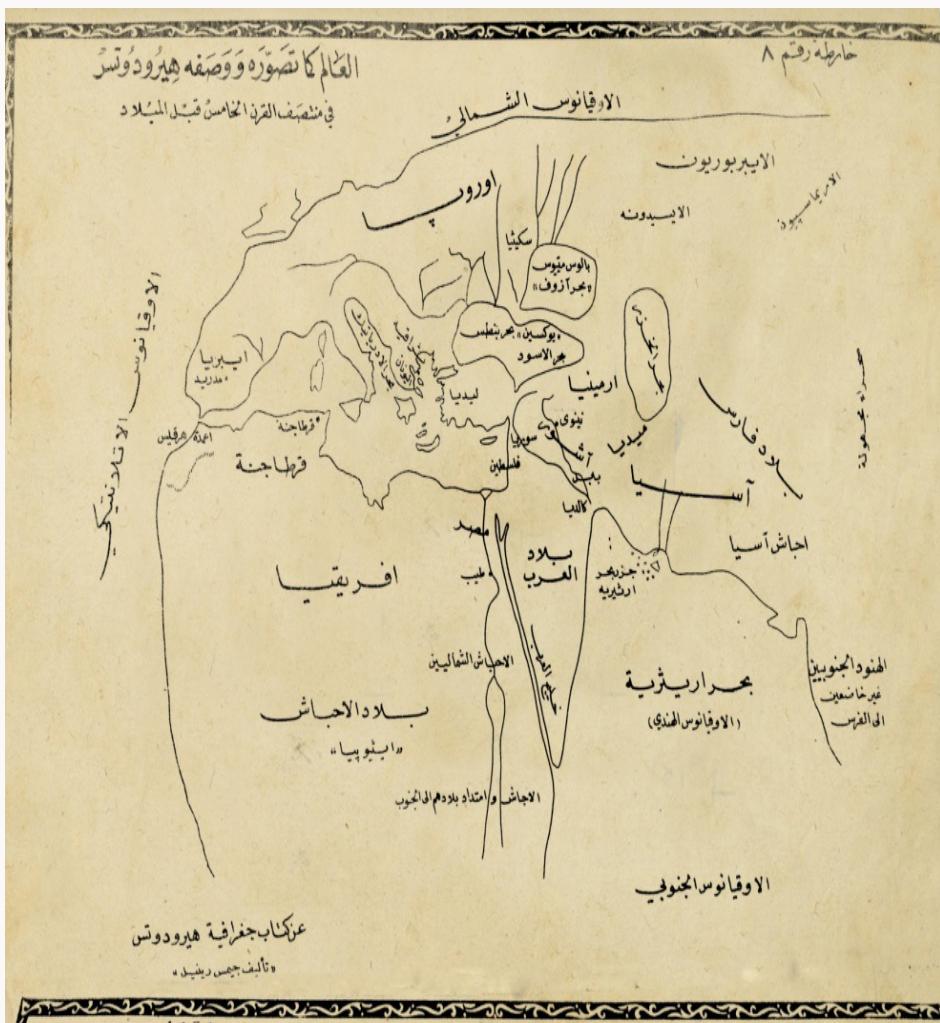
أعمال الرسل ٨

- ١٦ «ولما سمع الرسل الذين في اورشليم ان السامرة قد قيلت كفة الله ارسلوا اليهم بطرس وبوناحا .» اللذين لما نزلوا صلوا لاجلهم لكي يقبلوا الروح القدس . «الله لم يكن قد حل بعد على احدٍ منهم . غير انهم كانوا معتقدين باسم الرب بسوع .» حيثُ وضعا الابادي عليهم قبلوا الروح القدس . «ولما رأى سجنون انه بوضع ايديه بالرسل يعطي الروح القدس فتم لهم دراهم .» فاتلاً اعطياني انا ايضاً هنا السلطان حتى اي من وضع علي يديه قبل الروح القدس . «فقال له بطرس لكن فضلك معلك للهلاك لانك طفت ان تتخفي موهبة الله بدرارم .» ليس لك نصيب ولا فرعة في هذا الامر . لان تلك ليس منتقينا امام الله . «حسب من شرك هذا واطلب الى الله عني ان يغفر لك فكر قلبك .» الباقي اراك في مرارة المرض ورباط الظلم . فاجاب سجينون وقال اطلب انا الى الرب من اجل لكي لا يأتني على شيء بما ذكرتني . ثم انها بعد ما شهدتا بكلمة الرب رجعا الى اورشليم وشرقاً كثيرة للسامريين
- ٢٦ ثم ان ملاك الرب كلَّم فيليوس قائلاً : «اذهب نحو الجنوب على الطريق المخددة من اورشليم الى غزّة التي هي بيرية .» فقام وذهب . واذا رجل حبشي خصي وزير لكتادة ملكة المحبطة كان على جميع خزانتها . فهذا كان قد جاء الى اورشليم ليسجد . «وكان راجحاً وجالساً على مركبته وهو يقرأ النبي اشعيا .» فقال الروح لفيليوس تقدم ورافق هذه المركبة . فبادر اليه فيليوس وسمعه يقرأ النبي اشعيا . فقال العملك تفهم ما انت تقرأ .» فقال كيف يمكنني ان لم يشدني احد . وطلب الى فيليوس ان يصعد ويجلس معه . «اما مفصل الكتاب الذي كان يقرأه فكان هذا . مثل شاق بسيق الى الذرج ومثل خروف صامت امام الذي يجزء هكذا لم يفتح فاه .» في تواضعه انتزع قضاوه وجيشه من يخرب به لان حياته تتبع من الأرض . فاجاب الحبشي فيليوس وقال اطلب اليك . عن من يقول النبي هذا . عن نسو ام عن واحد آخر .» ففتح فيليوس فاه وابتدا من هذا الكتاب فبشره يسوع
- ٢٧ «وفيما سائران في الطريق اقيلا على ماء . فقال الحبشي هوذا ماء . ماذا يمنع ان

نص من التوراة أعمال الرسل الاصلاح الثامن....

(رجل حبشي خصي وزير لكتادة ملكة الحبشه كان على جميع خزانتها فقد جاء إلى اورشليم ليسجد وكان راجحا على مركبته وهو يقرأ النبي اشعيا) وفي هذا النص دلالتين الاولى ان وزير خزانة الكنداكة رجل حبشي وصف بأنه خصي وقد يدل ذلك على أنهم كانوا يخسرون من يقوم بخدمة الكنداكات وهذه العادة استمرت إلى عهد قريب فقد كان سلاطين دارفور يخسرون الاغوات من كانوا يرسلونهم إلى الحرمين بأرض الحجاز (لكي لا يكون لهم الرغبة في النساء) والحفاظ على عفة النساء كنوع من التدين أو العرف ، والدلاله الثانية أن الكنداكات كن ملكات لأرض الحبشه مما يؤكّد أن المعنى بذلك هو السودان لأن كلمة كنداكة

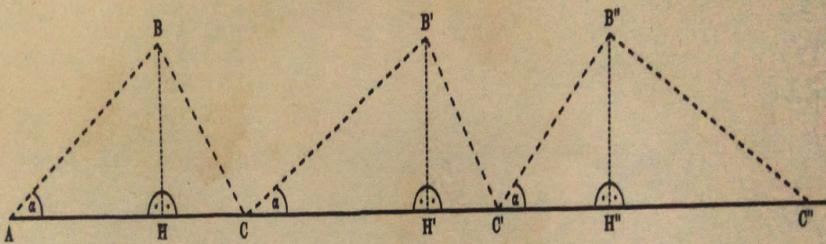
لم تطلق إلأعلى مملكتا مملكة مروي ، وما زالت أهرامات الكنداكات في البحراوية ، وإذا نظرنا إلى الخرائط التي رسمها المؤرخ الإغريقي هيروودوتس نجد أن مدينة مروي رسمت بالقرب من البحراوية حيث الإهرامات (خريطه هيروودوتس).⁽²⁾ (رسم هذه الخريطة في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد وهي توضح أن الحبشة هي أرض السودان) وهناك ملاحظة في غاية الأهمية وهي أن الكنداكة قد ذكرت في التوراة مما يعني أنها سبقت سيدنا موسى الذي أنزلت عليه التوراة .



(خريطه هيروودوتس)
لا شك أن وزير الكنداكة تحرك من المدينة الملكية (البحراوية) حيث كان يبدأ طريق الحج القديم (يؤكد المستر وايلد : - وجود طريق قديم جداً من مروي إلى رأس بناس يخترق

طريق سواكن - بربر حتى رواية محمد قول . وفي الطريق علامات يتبعها الحاج الأحباش الذين كانوا يؤمنون القدس عن طريق البارية بدلًا من طريق سواحل البحر الأحمر الذي كان شديد الخطأ عليهم وكثيراً ما ذبحت قوافلهم اليهودية والمساوية بيد قبائل البوحة . وهذه العلامات مبنية بأحجار جبلية في أرض وعرة على شكل مثلث ذي فجوتين أو ثلاثة من أعلىه أما قاعدته فمساحتها متراً في مترين والارتفاع ثلاثة أمتار تقريباً وكل مثلث مطلي بالجير الأبيض الذي لم تغيرهآلاف السنين ، ثم جاء عصر رعمسيس الثالث الذي بذل جهده في فتح البلاد الإفريقية التي تسكنها الفيلة فبني أسطولاً أنزله إلى البحر الأحمر وسافر فيه رعمسيس لإرتياح بلاد البنات⁽³⁾ (شرق إفريقيا - المقصودة الحبشة والصومال) وارتياح البحار والصحراء مرتبطة بعلم الفلك وعلم الفلك نشأ في أرض كوش . وكانوا يستخدمون حساب التثلث أو حساب الظل وسماه الفيلسوف الإغريقي فيثاغورس حساب المثلثات وقد إعترف أنه أخذه من الفيلسوف والمعلم الإغريقي الأول ابن دقليس والذي اعترف أنه أخذه من لقمان الحكيم في عهد سيدنا داود وسيدنا سليمان، وقد أجمع ياقوت الحموي وابن حوقل والمسعودي أن لقمان الحكيم من أرض النوبة (مدينة دنقا) . ولمزيد من التوضيح نورد ما ذكره فؤاد سركين(جامعة فرانكفورت) في كيفية قطع المسافات عن طريق علم الفلك ، وقد وجد في أقدم الخرائط في العالم وقد أثبت أنها خرائط عربية وقد استخدماها كريستوفر كولومبوس بواسطة البحارة العرب ومنهم محمد عبدالله الأدرسي وهو من العلماء الذين تحدثوا عن أرض الحبشة وما يعيش فيها من غريب الحيوانات منها كلب النهر (قيطس) (وهو الاسم المذكور في علم الفلك وهو نفس الإسم المعروف في السودان) . وذكر البردة (البردة). وما يثير الدهشة هو:- من أين أتى الأدرسي بكل هذه المعارف عن أرض الحبشة (السودان) ومن ضمن ما ذكر أن عاصمة الحبشة مدينة سوبا وأن ملكها كان أعدل الملوك في الأرض وتسيير أمم موكبه الافيال والزراف والأسود والنمور والذئاب المقاتلة . يحكم بالعدل في الطريق ويبدو ان شهادة رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم (النجاشي ملك لايظلم عنه أحد)، اتت من هذا الإرث العدلي الفريد. فميزان العدل في علم الفلك هو ميزان ملك الحبشة والحضارات السودانية المتعاقبة ويرمز لاسم الله في اللغة المروية (وقد ذكر ذلك في علم الفلك وورد أن واضع اسماء علم الفلك هو هرمس (سيدنا إدريس) (نبي ماقبل دولة كوش). ويقول أبوالفتح عبدالكريم الشهري:- إن واضع اسماء البروج والكواكب السيارة هو إدريس عليه السلام ، وقوله (حكم هرمس العظيم المحمود آثاره المرضي أقواله الذي يعد من الأنبياء الكبار، ويقال هو إدريس النبي عليه السلام وهو الذي وضع اسماء البروج والكواكب السيارة ورتبتها في بيوبتها وأثبت لها الشرف والوابال والأوج والخفيف والمناظر بالتلثيث والتسديس والتربع والمقابلة والمقاربة والرجعة والاستقامه وبين تعديل الكواكب وتقديمها .)⁽⁴⁾ نعود إلى اتباع السير بحساب المثلثات (التثلث) في البحار والصحراء

اكتشاف المسلمين للقاراء الأمريكية قبل كيستوف كولمبوس



شكل ٦: طريقة لاستخراج المسافات في عرض البحر بحساب المثلثات. بعد حساب درجة العرض عند نقطة الانطلاق (A) كان البحارة يتوجهون نحو نقطة (B) مع التزام زاوية (α)، فيحسب درجة عرضها، ومن خلال ذلك كانوا يحسبون المسافة (BH). ثم يغيرون المجرى متوجهين نحو نقطة (C) وهي على نفس درجة عرض نقطة الانطلاق. فيستخرجون المسافة (AC=AH+HC) بحساب المثلثات، ويكررون عملية الثالث إلى أن يبلغوا الهدف. وكانوا يستخرجون درجات العروض بحساب ارتفاع القطب.

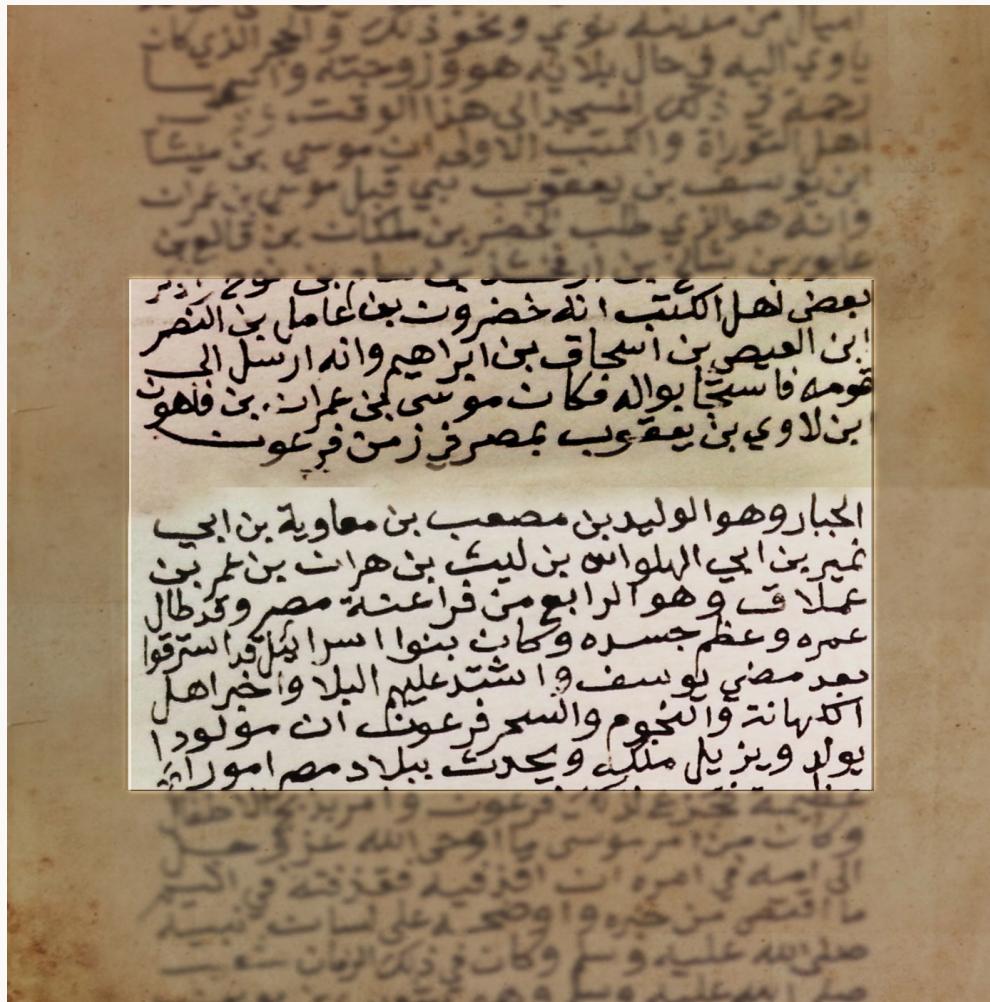
اكتشاف المسلمين لأمريكا وسيرهم بعلم الفلك وقد أخذ من سيدنا ادريس

(رسمة حساب المثلثات) (طريقة لاستخراج المسافات في عرض البحر بحساب المثلثات بعد حساب درجة العرض عند نقطة الإنطلاق . وحساب المثلثات عرف به فيثاغورس وقد اعترف بأنه أخذه من أرض الحبشة عن لقمان الحكيم.)

كان البحارة يتوجهون نحو نقطة بي مع التزام زاوية (ايه) ومعرفة أهل كوش بعلم الفلك يجعلنا نضع احتمالين لم سير سيدنا موسى بنبي اسرائيل ويقول الكاتب السوداني محمد صالح ضرار ولد سيدنا موسى عليه السلام (في زمن رعمسيس الثاني واشتهر بتعديب بنى اسرائيل).^(٥) والسؤال الذي لم يجب عليه كتاب مصر من أين أتوا بأسم فرعون موسى (رعمسيس الثاني) (رمسيس 1339ق.م) وقد ورد اسم رعمسيس وهي منطقة قرب سكوت في الاصحاح الثاني سفر الخروج (فحمل الشعب عجينهم قبل أن يختبر ومعاجنهم مصرورة في ثيابهم على اكتافهم وفعل بنو اسرائيل بحسب قول موسى طلبوا

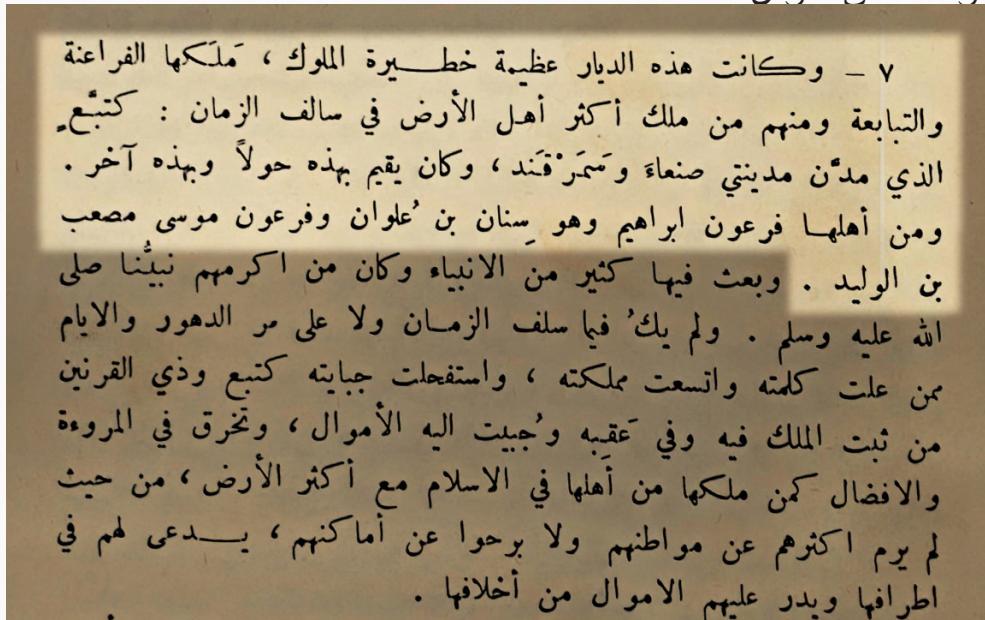
من المصريين أمتعة فضة وامتعة ذهب وثيابا وأعطي الرب نعمة للشعب في عيون المصريين حتى اغاروهم فسلبواهم . فارتحل بنو اسرائيل من رومسيس الى سكوت نحو ست مئة ألف ماس من الرجال عدا الأولاد وصعد معهم لفيف كثير أيضا من غنم وبقر مواش وافره جدا وخبزوا العجين الذي أخرجوه من مصر خبز ملة فطير إذ كان لم يختمر)⁽⁶⁾(وخبز مله خبز يتضجوا على الرمل ومازال بدو السودان يصنعونه وقد شاهدت ذلك في أحدي رحلاتي في الصحراء وكلمة ملة كلمة يعرفها أهل السودان وتعني الرمل أو الرماد الساخن .

ورغم أن كتاب مصر سموا فرعون موسى رومسيس إلا أن كل المراجع العربية أجمعـت على أنه عربي واسمـه الوليد ابن مصعب بن معاوية .⁽⁷⁾



مخطوطة المسعودي

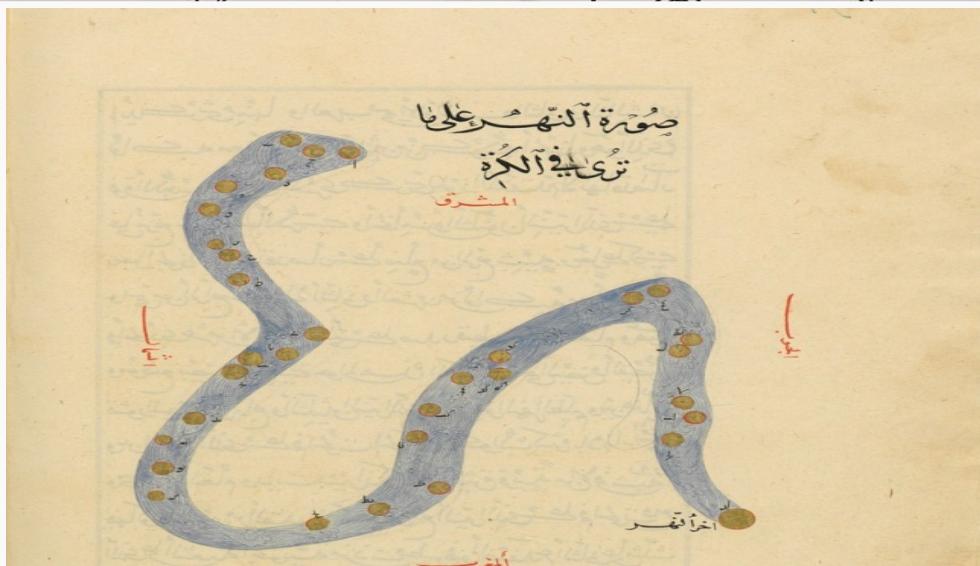
وذكر ذلك ايضا ابن حوقل (وفرعون موسى مصعب بن الوليد).⁽⁸⁾
وثقة ابن حوقل .



وكثير من الوثائق التي تثبت أن هذه الديار هي ديار العرب وفي حديث لرسولنا الكريم ذكر فيه زوجة فرعون بإسمها ((عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خير نساء العالمين اربع مريم بنت عمران وأسيبة بنت مزاحم امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد))).⁽⁹⁾ وعرفت آسيبة بنت مزاحم بأنها بنت عبيد بن الوليد وهذه الأسماء عربية المعنى والدلالة وكتاب مصر الحالية لا يريدون ذلك لكي لا تبعد الشقة من تاريخهم الذي صنعواه وسموه على فرعون موسى . أعود إلى الاتجاه الذي سلكه سيدنا موسى وخلفه فرعونه الوليد بن مصعب بن معاوية وبعد رعمسيس مروا على سكوت وسكوت معلومة المكان في السودان ومعالم المنطقة بأنهارها تشابه الوصف الذي أورده القرآن . يقول الكاتب محمود عثمان رزق : -(لاشك أن مقالة فرعون التي قال فيها (أليس لي ملك مصر وهذه الأنهر تجري من تحتي أفلأ تبصرون)⁽¹⁰⁾، وقد قصد بها استعراض قوته السياسية والاقتصادية لكثرة الأنهر في بلاده وكثرة المرااعي والحيوانات والمنتجات الزراعية وهذه العبارة تدل دلالة صريحة على أن فرعون كان للأسف اسمًا لملك كوشي).⁽¹¹⁾

فكثرة الأنهر التي ورد ذكرها في القرآن على لسان فرعون ، تدل دلالة واضحة على المكان حيث يوجد نهر عطبرة ونهر سنتيت والنيل الأزرق والنيل الأبيض ونهر الرهد ونهر الدندر ونهر السوباط ونهر النيل ، ومصر ليس فيها إلا نهر واحد وهو النيل ، وتتطابق ما ذكر في التوراة مع ما ذكر في القرآن (راجع نص التوراة ص 4) (يأرض حفيظ الاجنحة التي

عبر انهر كوش قد خرقت الانهار ارضها) قصدنا من كل ذلك أن نحدد أين عاش سيدنا موسى عليه السلام ، والى اين اتجه وفقا لما ذكر قديما . ولعل وصف استرابو للنيل هو الأقرب للمكان الذي عاش فيه . (خريطة منطقة جبل البركل وانحاء النيل حسب وصف استрабو في علم الفلك)



صورة النهر على ماء الأرض والسماء(الرازي)

الاحتمال الاول لخط سيرسيدنا موسى في اتجاه جبل البركل قد يكون العبور باتجاه دارفور حيث حزام الصمغ العربي (وقد ذكر الصمغ في طعامهم) وورد في التوراة (فشد مركبته وأخذ قومه معه وأخذ ست مئة مركبة منتخبة وسائر مركبات مصر وجنوداً مركبة)⁽¹²⁾ فهل ياترى يمكن أن نجد بقية منها (فقال ماذا فعلنا حتى اطلقنا اسرائيل من خدمتنا وورد في التوراة أن سيدنا هارون مات على جبل حور بالقرب من وادي هور (نص توراتي) ووادي هور معروف بذات الاسم من جانب الضفة الأخرى لجبل البركل وهو من الأودية التي تصب في النيل وذكر في كتاب المستدرك (ذكر وفاة هارون بن عمران أنه مات قبل موسى عليه السلام .. أخبرنا الحسن بن محمد الاسفارائي ثنا محمد بن احمد بن البراء ثنا عبد المنعم بن إدريس عن أبيه عن وهب بن منبه ، قال ونعي الله هارون لموسى حين اراد الله ان يقبضه فلما نعاه له حزن)⁽¹³⁾.

ومما هو معلوم أن أهل دارفور يكثر في اسمائهم اسم هارون وموسى ويعقوب . وعبور سيدنا موسى وقومه لايتناف مع اتجاههم الى شرق السودان حيث توجد أشجار الصمغ أيضاً في منطقة تسمى حتى اليوم بمنطقة {التيه} هذه المنطقة يخترقها طريق الحج القديم للحجاج اليهود والمسيحيين وذكر أن وزير الكنداكة قد سلك ذات الطريق.

وأورد الأستاذ محمود رزق منطقة لعبور سيدنا موسى وقومه حيث ذكر أنه قد (يكون لفرعون أكثر من قصر رئاسي يحكم منه تلك المساحة الضخمة من البلاد . فإذا صحت هذه النظرية فقد تكون لنا دافعاً لتحديد منطقة السبلوقة كمنطقة مرشحة لفرق فرعون . فقد يكون قصر فرعون الثاني كان عند مقرن النيلين وقام بمطاردة موسى (ع) نحو الشمال فضرب البحر في منطقة السبلوقة . وتقع منطقة السبلوقة شمال ولاية الخرطوم ، وتمتد في الجزء الجنوبي من ولاية نهر النيل بين خطى عرض 16 درجة و 12 دقيقة و 16 درجة 24 دقيقة شمالي ، وخطى طول 33 درجة و 33 درجة 36 دقيقة شرقياً . فهي تمتد لمسافة 40 كم من الجيلي جنوباً حتى ود بانقا شمالاً في شكل بيضاوي . ويوجد في هذه المنطقة صدع جيولوجي على النيل عند الشلال السادس يسمى بصدع (أم حريكة) وهو صدع يشق النيل عرضاً ، وهو الشق الوحيد على طول نهر النيل في كل المنطقة حسب علمي)⁽¹⁴⁾ ، وقد قمت بزيارة هذه المنطقة ووجدها ذات طبيعة غريبة وكأن شاطئها الغربي مقطوع بسيف ، حيث ليس هناك شاطئ مدرج كالأنهر بل شكل حائط يكون زاوية قائمة مع سطح المياه ويستحيل الخروج من النهر في هذه المنطقة وعلى جانبي النهر جبلان وهناك كهف في أعلى الجبل على شكل نصف دائري لتدخل إليه الشمس مطلقاً يسمى بحجر الضل (الظل) يقول كبار السن أن سيدنا موسى والخضر جلساً في هذا المكان .

أعود الى بقية القصة يقول اليعقوبي عن غرق فرعون (ولما غرق فرعون موسى لم يبق في البلد إلا الذرية والعبيد والنساء فأجتمع رأيهما على أن يملكون امراة يقال لها دلوكة)⁽¹⁵⁾ ولأندرني هل للاسم صله بالغناء والإيقاع المعروف في السودان الآن أم لا . وذكر اليعقوبي

أيضاً (فلمَا ملکوا النساء طمعت فيهم العمالقة ملوك الشام فغزاهم ملوك العمالقة وهو يومئذ الوليد بن دومع ، فرضوا أن يملكونه عليهم فاقام دهرا طويلا ثم ملك بعده آخر من العمالقة يقال له الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف)⁽¹⁶⁾. وما ذكره اليعقوبي يتماشى مع تاريخ العرب المذكور وما ذكره رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم.

واحتمال آخر بالعبور بمنطقة دكة بالقرب من بربري حيث كان فرعون موسى يستجلب الذهب من الصحراء وسيره بهذا الطريق يجعلنا نتجه إلى منطقة البحر الأحمر (بحر القلزم).

سيدينا موسى والسامري

جزيرة السامرية:

للسودان جزر كثيرة في البحر الأحمر ذكرت المراجع أن عددها 60 جزيرة.⁽¹⁷⁾

جزر البحر الأحمر

يمتد ساحل السودان على البحر الأحمر من خط عرض ٢٢° شمالاً إلى خط ١٨° شمالاً ومن خط طول ٣٥° شرقاً إلى خط ٣٢° شرقاً بطول يبلغ ٦٧٥ كم في خط مستقيم . وعلى الرغم أن الساحل يبدو أكثر تعقيداً من الساحل المصري حيث تكثر به التهاريج ، ويوجد به ١٦ شرماً أو خليجاً لا أن الجزر قليلة جداً أمامه ، وأنغلها صفيحة المساحة جداً وما هو إلا قمم الحاجز المرجاني . وبصمة عامة تكثر الحاجز المرجانية والحلقات أمام سواحل السودان وحول جزرها وأكبرها شعب San ganeb Reef (Western Ahabia , Op. Cit., p.106) وشعب أرخبيل مجموعة سواكن العبيطة في الخريطة رقم (٦٣)

ويبلغ عدّد الجزر الذي أمكن حصرها من كافة المراجع والخرائط أيام ساحل السودان بحوالي ٦٠ جزيرة . تبدأ بمجموعة الجزر الواقعة أيام

موس أبو قيميل جنوب خط عرض ٢٣° ش (World Map - Sheet 567-B) وعددّها ٦ جزر يليها جنوباً جزير سيبال(٢) ثم مجموعة من الجزر الصغيرة جدًا (Gays) منها المجموعة الواقعة أيام موس أبو القاسم والمجموعة الأخرى المعروفة باسم جزر روابيتس وعند خط عرض ٢٠° شمالاً توجد جزيرة الديسية أو عليه شم جزيرت كولالة وخلاف الكبير التي تعد أكبر الجزر في هذا النطاق، وهاتان الجزرتان مطحهما مختلف وبخلاف على تكوينهما الرمال والمرجان.

ومن جزيرة حلاب الواقعة عند خط عرض ٢٠° شمالاً حتى خط عرض ٢١° شمالاً تكاد تختفي الجزر أيام الساحل حتى تظهر جزيرة مكور جنوب رأس ابوجرة مباشرة وتتدّل امتداداً طبيعياً لهذه الرأس . وهو أكبر جزر السودان مساحة وأعلاها ارتفاعاً ، حيث يصل ارتفاع أعلى قمّتها ٣٠٠ متر في التمُف الجنوبي من الجزيرة ، كما توجد قمة أخرى في نصفها الشمالي ارتفاعها ٢٦٦ مترًا . والجزيرة مستطيلة الشكل طولها ٩٦ كم ومتوسط عرضها ٤٥ كم وبذلك تبلغ مساحتها ٤٢ كم تحدّد她的 حافات شديدة الانحدار وتحيط بها الحاجز المرجاني وتنتهي أشجار المانجروف عند نهايتها الجنوبية (Western Ahabia , p. 110)

ومن ضمن الجزر جزيرة في غاية الأهمية وهي جزيرة السامری وقد أشار إليها أبو عبدالله محمد الشریف الإدريسي المولود عام ٤٩٢هـ وذکرها بذات الاسم محمد صالح ضرار (في) كتب رحلات العرب قرأت اسماء اربع جزائر هي سواكن ودهلك والنعمان والسامری (١٨). ويواصل ضرار (لعلهم يقصدون بالأخيرتين جزيرة ابن عباس وجزيرة عیری الواقعه جنوبها على بعد عشرين ميلاً وكلاهما كانتا آهليتین بالسكان . ولقد وجدت في كلتيهما آثار إسلامية ونقوشاً عربية ولا أعرف جزراً غيرهما بالبحر الأحمر وأخر رجل كان يسكن سنة ١٩٠٦م في جزيرة عیری بأغنامه اسمه إدريس ابو عمیر من قبيلة طارقیي المدة) (١٩). ورغم أن اسم ابو عمیر يجعلنا نقف عندہ إلا اننا نرجح ما قاله الإدريسي من حيث حجم الجزیره ونتسائل عن هذه الجزیره لماذا سمیت بهذا الاسم وهذا التساؤل يجعلنا نبحث عن الحقيقة وسط هذا الکم من الجزر ، جزیرة راس مقدم جزیرة راس عسیس جزیرة لاریوت جزیرة راس قصر وتمثل نقطة الحدود السودانية الارتية ومجموعة جزر امارات الواقعه على خليج العقيق والجزر الاکبر مساحة الواقعه في خور نورات وجزر سنقنيب وجزر مرسى ابو فيصل وعددها ستة جزر ، وجزر سیال وجزر روایت وجزیرة الدیبایا (علبة) وجزیرتی کوالة وجزیرتی حلیب الکبیر التي تعد اکبر الجزر وجزیرة مکور وجزیرة راس ابو شجرة وجزائر العقيق (باکیا)) وجزیرة بهدور (ابن عباس) وجزیرة مشاتیری جزیرة الشیخ عبدالله الجبری الواقعه شمال حزیرة سواکن وحزیرة مسامرو وحزیرة دقلن.

جزیرة السامری

الجزء الخامس

إن هذا الجزء الخامس من الإقليم تضمن من البلاد التي على ساحل بحر القلزم مدينة عیداب وما اتصل بها قبلها من الصحراء المنسوبة إلى عیداب وليس بها طريق معروف ولا يستدل عليها إلا بالجبل والکدى الناتئة لأنها رمال سائلة وضحاچ غامرة وربما أخطأ بها الدليل الماهر وأكثر الاستدلال بها بالنجوم ومسیر الشمس من المشرق إلى المغرب وفي هذا الجزء قطعة من بحر القلزم وجملة من جزائزه العلمرة والخالية ومراسیه المشهورة المذکورة والکور الصغار مثل السرین والسفیة وجدة والجھفة والجار وفيه من البلاد البریة صنکان ومکة والطائف وقید والمدینة وعیداب ونحن واصفون الأن جميع ما ذكرناه من ذلك وصفاً ناماً باستقصاء وشرح متقن بفضل الله تعالى وقوته.

وأکبر جزیرة فيه من هذا الجزء جزیرة النعمان وبها قوم لا زمون لها ساکنون بها ومنها جزیرة السامری يسكنها قوم يهود سامریة وعلمائهم أن يقول أحدهم إذا لقى إنساناً "لا مساف" وبهذه اللفظة يعرف أنهم من اليهود المنسوبين إلى السامری صاحب العجل في زمان موسى عليه السلام.

وهذه الجزيرة معروضة للإيجار إلى أحد المستثمرين العرب فهل هي الجزيرة المقصودة أم أن للقصة بقية قصة لم تكتمل فصولها وأن كلمة لا مساس التي وردت في القرآن الكريم اختلف فيها العلماء المسلمين ما بين نفي السامری عقاباً له من سیدنا موسى وقد اختلفت التفاسير في كلمة لا مساس التي وردت في تفاسير الجلالین والطبری وابن کثیر والقرطبی وبالبغوی وفتح القدیر والسيوطی رغم أنه ليس هناك اختلاف كبير فيما بينها (لمن أراد البحث أكثر).

٥ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمٍ يَا مُوسَى (83)

قَالَ هُمْ أُولَئِكَ الَّذِي رَعَيْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (84) قَالَ إِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَصَّلُهُمُ السَّامِرِيُّ (85) فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضِبًا أَسِئْلًا قَالَ يَا قَوْمَ أَلَمْ يَعْذِّبْ رَبُّكُمْ وَعَدَا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحْلِمَ عَلَيْكُمْ عَصْبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَقْتُمْ مَوْعِدِي (86) قَالُوا مَا أَخْلَقْنَا مَوْعِدَكَ بِسَلْكِنَا وَلَكِنَّا مُحْلِنَا أُورَازًا مِنْ زِيَّنَةِ الْقَوْمِ فَقَدَّنَا هَا فَنَكَذَلَكَ الْقَوْمُ السَّامِرِيُّ (87) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجَالًا جَسَدًا لَهُ حُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَاللَّهُ مُوسَى نَنْهَايَ (88) أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَنْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَعْمًا (89) وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلٍ يَا قَوْمِ إِنَّا نَنْهَاكُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطْبِعُوا أَمْرِي (90) قَالُوا لَنْ تَبْرُخَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى (91) قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكُمْ إِذْ رَأَيْتُمُهُمْ ضَلَّلُوا (92) أَلَا تَتَبَعُنَ أَفَعَصَيْتُ أَمْرِي (93) قَالَ يَا ابْنَ أَمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا يُرَأِسِي إِلَى خَشِيتِ أَنْ تَقُولُ فَرَقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقِبْ قَوْلِي (94) قَالَ فَمَا حَظَبْتَكَ يَا سَامِرِيُّ (95) قَالَ بَصَرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصِرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثْرِ الرَّسُولِ فَنَبَذَنَّهَا وَنَكَذَلَكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (96) قَالَ فَادَهْبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسٌ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تَخْلُفَهُ وَانْظُرْ إِلَى الْهَمَّ الَّذِي ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنْحَرَقْتَهُ مُلْتَسِنَةً فِي الْيَمِّ نَسْفًا (97) إِنَّا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسَعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا (98)

وفي النص السابق عبارة سيدنا هارون لسيدنا موسى عندما أخذ بلحيته (يا ابن ام) وهي عبارة مازال يستخدمها اهل السودان (ياود امي) وهذه العبارة استوقفت البروفيسير عبدالله الطيب (في إحدى محاضراته في قاعة الشارقة) .

وقد اشار أيضا الكاتب والمؤرخ السوداني محمد صالح ضرار في كتابه تاريخ سواكن والبحر الأحمر الى أن السيد يحيى الفضلي في محاضرة له قال : (اتنا نتاخم البحر الأحمر ولنا فيه ثغر جميل له شهرة عالمية وكانت سواكن شهرة طائلة حيث أن سفن الملك سليمان بن داود كانت تسير الى ثريشيش مع عبد حورم وتأتي مرة كل ثلاث سنوات الى سواكن وتحمل ذهبا وفضة وعاجا وقرودا وطواويش كما جاء في التوراة. وسواكن أول ميناء في ذلك الوقت تصل اليها السفن من الشرق الاقصى والأدنى)⁽²⁰⁾.

ويقول الكاتب محمد صالح ضرار : (إنه وجد في كتب رحلات العرب أسماء 4 جزائر هي سواكن ودهلك والنعامان وجزيرة السامری ولعلهم يقصدون بجزيرة النعامان

والسامري جزيرة ابن عباس وجزيرة عيري الواقعه جنوبها على بعد 20 ميلاً وكلتا هما كانتا آهلتين بالسكان ولقد وجدت في كلتيهما آثار إسلامية ونقوشاً عربية ولا أعرف جزراً غيرها بالبحر الأحمر. وسكان بهدور رحلوا إلى عدومبته إلا ثلث عائلات أما عيري فسكانها أمويون وقد تفرقوا واندمجوا في قبائل البحة وتوجد أسماء أكثر متواهم على مقابر الجزيرة وأآخر رجل كان يسكن سنة 1906م جزيرة عيري بأغنامه اسمه ادرييس ابو عمير من قبيلة طارقيلي المدة)⁽²¹⁾.

ويضيف محمد صالح ضرار : (يقول المستر وايلد بوجود طريق قديم جداً من مروي إلى راس بناس يخترق طريق سواكن ببر حتى رواية محمد قول وفي الطريق علامات يتبعها (الحجاج الأحباش)* الذين كانوا يؤمنون القدس عن طريق البابادية بدلاً عن طريق سواحل البحر الأحمر الذي كان شديد الخطورة عليهم وكثيراً ما ذُبَحَتْ قوافلهم اليهودية والمسيحية بيد قبائل البحة وقد ورد وصف طريق الحج القديم في رحلة وزير الكنداكة إلى أورشليم . وهذه الخطورة والتعدى لن يكون عبر كل الأزمنة . وما ذكره الأدريسي عن جزيرة السامری يجعلنا نعتقد أن قصة السامری حدثت بالقرب من بحر القلزم وكان النفي للجزيرة التي عاش فيها مع قومه وقطعاً ستكون هناك بقية من آثار وحياة أخرى (وكل الجزر تمتاز بجمالها) ومن المعلوم أن طيور أوروبا وأسيا تأتي إلى هذه الجزر في فصل الشتاء مما يجعل هذه الجزر قبلة للسياح إذا أحسن التخطيط لها .

وقدّيما كانت تجارة الذهب والحيوانات البرية دافعاً لقدم العرب والروم والفرس والإغريق إلى أرض مروي . وقد ورد في التاريخ القديم ثراءً أرض مروي بالذهب وغيره من المعادن وقد أشار إلى ذلك ابن حوقل وغيره من علماء المسلمين وهنالك ما هو أقيم من الذهب نراه في إرث دولة مروي فلنتأمل هذا الذهب الموشى للكنداكة والموجود الآن بمتحف برلين بألمانيا . ومن المعلوم أن خروجبني إسرائيل صاحبه أخذ ذهب قوم فرعون وقد صنع منه السامری عجله المذكور في القصة .

المصادر والمراجع :

- (1) درار، منهاج البحث العلمي ،مطبعة السودان للعملة الطبعة الاولى الخرطوم 2012م ص 41
- (2) التوراة سفر أشعیاء الاصحاح الثامن عشر طبعة 1816 م مطبعة استور نیویورک.
- (3) احمد سوسه العراق في الخراطق القديمة مطبوعات المجمع العلمي العراقي 1959 م تاريخ هیرودوتس 484ق.م. خارطه رقم 8 ص 29
- (4) محمد صالح ضرار تاريخ سواكن والبحر الاحمر الدار السودانية للكتب -الطبعة الثانية 1988 م - ص 27
- (5) الشهيرستانی 548 هجرية الملل والنحل الحلبی للنشر ،ص 142
- (6) محمد صالح ضرار تاريخ سواكن والبحر الأحمر ص 28 -
- (7) الكتاب المقدس الاصحاح الثاني عشر سفر الخروج 12
- (8) المسعودی 332 هجريه مروج الذهب ومعادن الجوهر ص 44—45 وثيقه مخطوطة المسعودي.
- (9) ابن حوقل - صورة الأرض - ص 31.
- (10) أبو هشام عبدالله بن الصديق — الأسر القرشية الطبعة الأولى جدة 1404 هجرية 1983م ص 107
- (11) سورة الزخرف الآية 51. محمود رزق - السودان مهبط التوراة ومجمع البحرين ص 78 مطبعة جامعة الخرطوم الطبعة الأولى.
- (12) سفر الخروج الإصلاح 12 التوراة طبعة 1816 م.
- (13) المستدرک في الصحيحين الجزء الثالث ص 463 .
- (14) محمود رزق — السودان مهبط التوراة ومجمع البحرين - ص 130 —الطبعة الثالثة دار المصورات.
- (15) اليعقوبي الجزء الأول طبعة 1955م— 1375 هجريه - ص 211.
- (16) نفس المرجع
- (17) جزر البحر الاحمر ،الملف العلمي ، الجمعية العلمية ،المملكة معهد البحوث والدراسات العربية ص 176 .
- (18) ضرار صالح ضرار، تاريخ سواكن والبحر الأحمر ص 25.
- (19) نفس المرجع.
- (20) نفس المرجع.
- (21) محمد صالح ضرار - تاريخ سواكن والبحر الاحمر - الدار السودانية للكتب ط 2 1408 هجرية - 1988 م ص 25
- (22) ضرار- تاريخ سواكن والبحر الاحمر- ص 30. مرجع سابق

المصادر والمراجع : أولاً : المصادر

- (1) القران الكريم (سورة الزخرف الآية 51)
- (2) التوراة سفر أشعiae الاصحاح الثامن عشر طبعة 1816 م مطبعة استور نيويورك.
- (3) الشهريستاني 548 هجرية الملل والنحل الحلبي للنشر، ص 142
- (4) الكتاب المقدس الاصحاح الثاني عشر سفر الخروج 12 ط - 1816
- (5) المسعودي 332 هجريه مروج الذهب ومعادن الجوهر ص 44_45 وثيقه مخطوطه المسعودي.
- (6) ابن حوقل - صورة الأرض - ص 31.
- (7) سفر الخروج الإصلاح 12 التوراة طبعة 1816 م.
- (8) المستدرک في الصحيحين الجزء الثالث ص 463.
- (9) اليعقوبي الجزء الأول طبعة 1955 م - 1375 هجريه - ص 211.

ثانياً : المراجع :

- (1) درار، مناهج البحث العلمي ،مطبعة السودان للعملة الطبعة الاولى الخرطوم 2012م، ص 41
- (2) صالح ضرار تاريخ سواكن والبحر الأحمر ص 28
- (3) احمد سوسيه العراق في الخرطوط القديمة مطبوعات المجمع العلمي العراقي 1959 م تاريخ هيرودوتس 484ق.م. خارطه رقم 8 ص 29
- (4) صالح ضرار تاريخ سواكن والبحر الأحمر ص 28
- (5) أبو هشام عبدالله بن الصديق — الأسر القرشية الطبعة الأولى جدة 1404 هجرية 1983م ص 107
- (6) محمود رزق-السودان مهبط التوراة ومجمع البحرين ص 78 مطبعة جامعة الخرطوم الطبعة الأولى.
- (7) جزر البحر الاحمر ،الملف العلمي ، الجمعية العلمية ،المملكة معهد البحوث والدراسات العربية ص 176.
- (8) ضرار صالح ضرار، تاريخ سواكن والبحر الأحمر ص 25.
- (9) نفس المرجع.

- (10) نفس المرجع.
- (11) محمد صالح ضرار - تاريخ سواكن والبحر الاحمر - الدار السودانية للكتب ط 2
1408 هجرية - 1988 م ص 25.
- (12) ضرار- تاريخ سواكن والبحر الاحمر- ص 30. مرجع سابق